

تربية الاولاد في ضوء السيرة النبوية ﷺ

اعداد: الاستاذ حبيب النبی

استاذ مساعد بالكلية التعليمية الحكومية، كراتشي

Abstract

Children are the greatest gift of God. So due to this that is basic responsibility of parents to educate them in religious, spiritual, ethical, Physical, social, and emotional aspects.

After their born /birth basic core responsibilities of parents are as follow:

- Give them a suitable/good name (Adjective)
- Initial words should be Kalma-e-Tayyaba
- Teach them difference between Halal and Haram (forbidden)
- Educate them ethics and good manners and protect from bad habits /unethical behaviors.
- Protect them from physical and spiritual disease.
- To care of them physical and mental health.
- Avoid from insulting behavior with them.
- Avoid unnecessary aggressiveness
- Justice among children. Tell them about browser and courage.
- Buildup their self-confidence.
- Making awareness between them regarding rights of relatives and other social elements of society.
- Aware them about significance and importance of their duties/responsibilities.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وأرنا الحق حقاً وارزقنا أتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

الاولاد أبناء غير اس حياة، وقطوف أمل، وقرعة عين الإنسان، هم بُناة الغد، وهم رجاله ومفكره وسواعده، ودروع أمته، وحماة استقراره، وهم في الإسلام مستودع أمانات الآباء، يحفظون الدين، وينقادون لرب العالمين، من أجل ذلك وجه الإسلام عنايته إلى تربيته، حتى يسعد بهم المجتمع، ويصعدوا هم بالمجتمع، فلقد شملت عناية الإسلام جميع جوانب حياة الفرد، لينمو نمواً متكاملًا، نمواً يشمل: جسده وروحه، وخلقه وعقله، وبالمحافظة على هذا النمط العالى من التربية الراقية، يربى المواطن الصالح الذى يعرف حقوقه وواجباته، ويبني الفرد المسلم القوى، الذى يعيش بعقيدته الصحيحة، وعقله الواسع، وخلقه القوى. ونحن - أمة الإسلام - إذا أردنا لأنفسنا عزاً ومجداً وسودداً، علينا أن نعود إلى جوهر ديننا، علينا أن نربي الأجيال المسلمة على نمط من الرجولة الحققة، والإنسانية الكريمة، النمط الذى لبسناه في المسلمين الأول، حيث كانوا: قوة في العقل، وقوة في الروح، وقوة في الخلق، وقوة في الجسم.

إننا لى نربي الأبناء تربية عالية ومتكاملة، يجب أن نصوغهم صياغة تتفق مع ما تؤمن به من عقائد ومثل عليا مستمدة من كتاب الله عز وجل، ومن سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، ان ما لاشك فيه ان أشهى ثمرات الحياة إلى الإنسان الأولاد، يعرف ذلك من ذاق حلاوتهم، ومن ابتلى منهم بالحرمان، وبشدة مرارة الحرمان يعرف قدر نعمة الله بهم على الإنسان، وعلى الأولاد عمارة الأرض، وهى مقصود خلق الله للأكون، قال - تعالى -:

﴿الْهَالُ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾

وقد تعرض ابراهيم عليه السلام الى ربه فقال: رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشَّرَهُ نَاكَ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ، نحاول في هذه العجالة القصيرة تسليط الضوء على هذا الموضوع الهام الذي يهتم به كل ذي لب، ان اصبحت فمن الله، وان اخطأت فمني ومن الشيطان.

حقوق الأبناء على الآباء هي:

1. حسن اختيار رفيقة الدرب:

ان الزواج فطرة إنسانية فقد حارب الإسلام الرهبانية، كما أن الزواج مصلحة اجتماعية للمحافظة على النوع وسلامة المجتمع من كل ما يحبط من شأنه، حيث أن في الزواج سكن روحاني ونفساني قال تعالى (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة...) فالزواج انتقاء واختيار على أساس الدين، والأصل والشرف.. كما قال النبي عليه السلام:

تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ لِمَا لَهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِحَبَالِهَا وَلِدِينِهَا فَأَظْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ

ان سيدنا عمر رضي الله عنه جاءه رجل يشكو له عقوق ابنه، فأحضره عمر رضي الله عنه الرجل وابنه ثم بدأ يعاتب الابن على عقوقه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين.. أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال عمر: بلى. قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: أن ينتقى أمه، وأن يحسن اسمه، وأن يعلمه القرآن، فقال الولد: يا أمير المؤمنين.. إن أبي لم يفعل من ذلك شيئاً، أمّا أمّي فأثّرها زنجية كانت لهجوسى، وقد ستماني جُعلاً (أى خنفساء) ولم يُعلّمني من الكتاب حرفاً واحداً، فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت إلى تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقّقك، وأسأت إليه قبل أن يسىء إليك.

فحسن انتقاء الام: أول حق من حقوق أولادك عليك.. أن تحسن اختيار أمه، قبل أن يروا ضوء الحياة، قبل أن يأتوا إلى الوجود لهم عليك حق، وهو يبدأ قبل أن تتزوج أمهم، فحقهم عليك أن تحسن اختيار أمهم، أن تكون أمّاً دينة طاهرة، ومن عائلة عفيفة، وتربيتها عالية، وذات حياء، حصينة زينة. تتوفر

فيها كل صفات المرأة الصالحة التي ذكرها المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديثه : المرأة الصالحة إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها.

2. حسن تسمية المولود

الأمر الثاني احبتي في الله: اختيار الاسم.. أن يكون اسماً راقياً، فالطفل عندما تناديه باسم راقٍ فهذا شيء جميل جداً يعتز ويفتخر به حتى النبي عليه الصلاة والسلام إذا سمع اسماً يثير السخرية كان يبدله فوراً، من أنت؛ أنا فلان، فيقول له: بل أنت فلان، يعطيه اسماً محبباً. قال للنبي: اسمي زيد الخيل، فقال له النبي اللهم صلِّ عليه: بل زيد الخير. قال عمر: لقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.. فالأبوة مسؤولية. ومن طرائف ما ذكر أن أبا عكر ولده يوماً بأبيه وقال له: أنخالفني وأنت ابن أمة (ابن جارية)!! فقال هذا الابن لأبيه: والله يا أباي إن أجي خير منك. قال: وكيف؟! قال: لأنها أحسنت الاختيار فولدتني من حر، وأنت أسأت الاختيار فولدتني من أمة. هي أحسنت أن تختار وأنت لم تحسن الاختيار، فالحق عليك.

الفطن من يقتفى أثر رسوله صلى الله عليه وسلم في التربية:

اولياء الامور الذين يربون فلذة اكبادهم تجد هادئين في حياتهم كلها، فبجهد بسيط يقطفون ثماراً يالعة. وتجد بيتاً كله صخب وصراخ وضرب وشتائم وهو كقطعة من الجحيم، كما يقال عندنا في باكستان "سوق سمك"، فهل رأيتم السنة؟ فالأولى أن يتبعها الإنسان.. ليس الموضوع موضوع مبادئ واصول بل موضوع وقائع وحقائق، هكذا فعل النبي.. قال له الشاب: ائذن لي بالزنى. والثاني في أثناء الصلاة يقول للآخر: يرحمكم الله وتكلم قائلاً ما لكم تنظرون إلي؟! وكان قول النبي له: يا أبا العرب إن الصلاة لا يصلح لها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن.

من أجل أن تعرف مع من عاش النبي، النبي عاش مع بداية وقد علمهم.. فهل يمكن لأحد وبقدر ما كان بعيداً عن الذوق أن يدخل إلى جامع ويبول على السجاد وأمام الناس، وهو رجل كبير؟! النبي عاش مع أشخاص أي كما قال

عليه الصلاة والسلام: من بدا جفا.

من الكياسة تربية الاولاد تربية اسلامية:

هل من المعقول أن يدخل إنسان على سيد الخلق، على حبيب الحق، على سيد البرتين، إمام المعلمين، نبي، مرسل، عظيم فيقول له ائذن لي بالزنى. لازم يلطم لطمتين ويطر حوة أرضاً ويسوى بها فما هذا القول ائذن لي بالزنى. فأين نقعد نحن؟

(أن فتى من قريش أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنا فأقبل القوم عليه وزجروه فقالوا: مه مه فقال: " ادنه " فدنا منه قريباً فقال: " أتحبه لأموك؟ " قال: لا والله جعلني الله فداك قال: " ولا الناس يحبونه لأموالهم " قال: " أفتحبه لابنتك؟ " قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال: " ولا الناس يحبونه لبنائهم " قال: " أفتحبه لأختك؟ " قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال: " ولا الناس يحبونه لأخواتهم " قال: " أتحبه لعمتك؟ " قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال: " ولا الناس يحبونه لعمالتك؟ " قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال: " ولا الناس يحبونه لخالاتك؟ " قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال: " أفوضع يده عليه وقال: " اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه " . قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء) فقام من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس شيء أبغض إليه من الزنى.

هكذا تكون التربية.. فلو اعترض وقال: يا أبا من خلق الله؟ فيثور الأب في وجهه ويلطمه كقن ويقول له: كفرت الله عز وجل خالق، فإذا قلت من خلقه؟ فلم يعد خالقاً، فتفهقه بالحسنى أنه خالق.

تلقيين الطفل كلمة التوحيد

على الابوين ان يبادر بتعليم الطفل كلمة التوحيد "لا اله الا الله وان محمدا رسول الله" عَنْ جُنْدُبِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: " كُنَّا مَعَ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ فِتْيَانُ حَزَّاءِ رَّةٍ ، فَتَعَلَّمْنَا
الإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ بَعْدَ ، فَأَرَدْنَا
إِيمَانًا ..

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: افتحوا على
صبيانكم اول كلمة بلا اله الا الله، ولقنوههم عند الموت لا اله الا الله، فانه من
كان اول كلامه لا اله الا الله، وآخر كلامه لا اله الا الله، ثم عاش الف سنة ما سئل
عن ذنب احد

التعليم قبل التعنيف:

الابن قد يسيء ، فعندما يظن بأن الأب ليس له حق أن يتكلم كلاماً
قاسياً ، ويوتج ، ويحقّر ، ويضرب أمام إخوة ابنه (أمام أولاده) ولا أمام أقربائه ،
ولا أمام جيرانه ، ليس معنى كلامي هذا أنه لا توجد إساءة من الابن ، فالابن من
شأنه أن يسيء ، لأنه حينما ينشأ فهو يحتاج إلى تعليم وإلى تربية ، دائماً الأباء غير
المتعمقين في أساليب التربية ينتظر ابنه من دون تعليم ، من دون توجيه ، من
دون تعنيف ، من دون عناية أن يكون كاملاً مكتملاً لا يغلط لا بهكمة ولا بمركة ،
ولا بإشارة ، ولا بعبارة ، إذا فأتى له أن يتعلم ؛ فإذا لم تعلمه أنت ، فمن يعلمه ؛
نتمنى أن لا يحاسب الإنسان ابنه قبل أن يعلمه ، فهو بمثابة صفحة بيضاء فالنبي
أمسك يد الغلام وقال له : ((يا غلام ، سمع الله ، وكلّ بيمينك ، وكلّ مما يليك))
وقال صلوات الله عليه : علموا ولا تعنفوا ، فإنّ المعلم خير من المّعنف .

اعتبار ملكة الطفل:

فلو سمع الإنسان سؤالاً فيه تطاول ، أو سؤالاً وقحاً ، فالوقاحة عند الكبير
وهو الذي قيّمها وعندها وقاحة ، أما عند الصغير فهي براءة ولم يعرف أن يقيّمها .
ألم تسبعوا هذا الذي قال لربّه من شدة فرحه : يا ربّي أنا ربك وأنت
عبدى ، فقد قال كلمة الكفر ، قال صلى الله عليه وسلم : لله أفرح بتوبة عبده من
ذلك البدوي بناقته .

أحياناً الطفل لا يقدّر .. فقد قال لنا أحد قراء القرآن أن أحد الأشخاص

أحب أن يتقرب منه فقال له: أحب الصالحين ولسك منهم. فانزع وقال له: قم عني، وقبحك الله. وهذا القائل لم يقصد ذلك أبداً بل قصد أن يتقرب منك ولكته لم يعرف في اللغة فبدلاً من أن يقول: ولسك منهم - بالضم - قال: ولسك منهم - بالفتح - ممكن الابن أن يتكلم بكلمة لا يقصدها ولا يعينها، فإذا تلقى على قوله رداً عنيفاً جداً.

التجاوب السلبي يقطع خير العلم:

بالمناسبة يوجد تعليم قمى .. فتوجد إجابة قمعية وإجابة تعليمية علمية، فإذا كان قد سأل سؤالاً غير معقول أو غير منطقي وأنت باحرت بتوبيخه وتعنيفه، فأنت بذلك قد قطعت خير السؤال، فيخاف أحد أن يسألك بعد ذلك، أمّا إذا رحبت به وشرحت له ولسواله واستفساراً (حتى وان كان فيه جهالة وسخافة وتفاهة)، وتلقيته بصدر رحب، فممكن أن تشجع على السؤال بذلك، فيوجد أشخاص إن سئل سؤالاً غير منطقي أو غير معقول فتجد عنده رداً قمعياً، رداً عنيفاً جداً، مثل هذا الرد العنيف والتجاوب السلبي يستاصل خير العلم، ليس هذا فحسب بل يبدد طاقاته.

((بيناً أنا أصلي مع رسول الله - أعرابي يصلي مع رسول الله - إذ عطس رجل من القوم، فقلت له: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واااكل أمانة، ما شأنكم تنظرون إلي؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أرجلهم فلتاً رأيتهم يصيئونني سكنت، فلتاً انتهى عليه الصلاة والسلام من صلاته دعاني، فبأني هو وأمي ما رأيك معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كفرنّي ولا ضربني ولا شتمني ولكن قال: إنّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنّما هي التسييح والتكبير وقرأة القرآن.))

فقال له أثناء الصلاة يرحمك الله فهو لا يعرف، فقد سمع عن تشهيت العاطس فشتمه أثناء الصلاة.

((....فقلت له: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقد زور زورة من الصحابة، فقلت: واثكل أماء- أي الله يعينني على ذلك- ما شأنكم تنظرون إلي- أي لماذا تتكلمون وتنظرون إلي أثناء الصلاة-))

هناك طرفة: كان أحدهم يصلي فمّرت من أمامه قطة فقال لها: يس.. فقال له الذي يصلي بجواره: لمّ تتكلم وأنت بالصلاة؟ فهو أيضاً قد تكلم، وجعلوا يضرّون بأيديهم على أرجلهم. أي اسكت. فأولاً قال له: يرحمك الله.. فنظروا إليه بشكل حاد. فقال لهم: ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضرّون على أرجلهم أي أن اسكت فهذه صلاة.

وبعدما فرغ الرسول صلى الله عليه وسلم من صلاته دعاني أي قال له تعال أقبل: وذكر له عن الصلاة وما يكون فيها ولم يعثفه، فهكذا يكون التعليم.. علّموا ولا تُعثّفوا.

الرفق أوقع في القلب من الشدة:

فأنت لا تعرف قيمة أنه عندما يغلط ابنك غلطة.. فقد ذكر لي في ذات مرّة شخص يبلغ من العمر الأربعين عاماً وقال لي: أبي قد عاملني معاملة وقد كان عمري الخامسة عشرة ولا أنساها إلى أن أموت.. فقد ركب سيارة أبيه وطرقها واختفيت من البيت ثلاثة أيام، ثم رجع فأين سينام، ولم يتكلم الأب معه ولا كلمة ولا عثفه وقال له: أنا قد بعث السيارة فلا تأكل همّ ذلك، فهو قد توقع أن يتلقّى تعنيفاً ويطرده من البيت أو يضرّبه ويعمل له مشكلة، ولكن بالعكس فقد فاجأه بالمعاملة اللطيفة.. وقال لي هذا الابن وقد كان باراً بوالده: أن أباه يفيق ليلاً مرّتين أو ثلاثاً ويعدّله كأساً من العصير.

هذه القصة عندما كان عمره بالخامسة عشرة وإلى عمر الأربعين عاماً فهو لم ينسها. ضرب لأبيه السيارة ولم يتكلم بأية كلمة (فهذا شيء قد وقع وانتهى الأمر) ولكن الابن كان مضطرباً كثيراً. والأب رحيماً فقال له لا تحمل همّاً فقد بعث السيارة.

فلا تعرف ما تفعله الرحمة إذا غلط الابن غلطة ولم يتلقّى من والده أي

تجاوب سلبی.. فهو قد عرف ذنبه، وأنت لم تفعل معه شيئاً ولكنك احتويته.
قال: فبأني هو وأني ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله
ما قهرني وما ضربني ولا شتمني ولكن قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من
كلام الناس إنما هي التسييح والتكبير وقرأة القرآن.

لا عسر في الاسلام:

((أعراي بال في المسجد فثار الناس إليه ليمدوه، فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوة، أهرقوا على بوله ذنباً
من ماء- أو سهلاً من ماء- فإمما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا
معسرين))

فالإنسان إذا بدأ بالتبول ثم قطعه فجأة يصاب بأمراض.. لا تزرعوا عليه
بوله.. لا أعتقد بوجود إساءة للمسجد ولروادة، أكثر من إنسان بالغ عاقل راشد
يَبُولُ بالمسجد ومع ذلك روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، بال أعراي في
المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه- والنبى كذلك حكيم فلو لحقوه وهو يبول
فالبول سيمشي محل ما هو ماشى، فجعله محلي واحداً- فقال لهم النبى: لا تزرعوا
عليه بوله، وصبروا عليه ذنباً من الماء.

وكذلك المشهد المعروف لديكم عندما كان النبى مع أصحابه وأكلوا
لحم جزور، وصدرت رائحة كريهة من أحد الموجودين، وأذن العصر وعلى أصحابه
أن يصلوا مع رسول الله العصر فقال عليه الصلاة والسلام كُلُّ من أكل لحم جزور
فليتوضأ. قالوا: كُلُّنا أكلنا!! قال كُلُّكم فليتوضأ. سترأ حال هذا الذى انتقض
وضوءه. وكان يقول: لا تحبوا الوجوه.

المؤمن رفيق لطيف متأن ينتقى الكلمات ويمتنع الصدمات:
أخذ أحد الاخوة ابنة ذات مرة إلى طبيب أطفال فلج له ثيابه ليكشف
عليه. فبال على صدره اى على صدر المعالج فحجل والد الطفل شديداً من الطبيب
ولكن اتدرون ماذا كان رد فعل الطبيب: قال: هذه مهنتنا ونحن معكم
عليها فلا تنزعجوا من ذلك. فرأيت موقفاً من الطبيب لا يقدر بثمن، والأب ذاب

من نجله .. يوجد أشخاص مهذبون بهذا الطيب، اسمعوا أيها الأخوة ماذا قال النبي عليه الصلاة والسلام في الرفق واللين:

(إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ). (وَلَا إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي

شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يَنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ). (وَمَنْ يُجْرِمِ الرَّفْقَ

يُجْرِمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ).

المؤمن رفيق لطيف متأن ينتقى الكلمات، حلیم، يمتص الصدمات، ردفعه لطيف مدروس، حكيم، هكذا المؤمن.

احتياج الإقناع والتعليم والحلم الى طاقة وجهد

أخوة الإيمان .. ان التعنيف والتوبيخ والضرب والشتم وإلقاء الكلمات المبدعة على الأبناء والطلاب أمامهم أو أمام أصدقائهم أو رفقاءهم أو جيرانهم أو أقاربهم، هذا مما يسبب لهم عقدة نفسية، التي قد تترسخ في أذهانهم، وترافقهم الى نهاية عمرهم، لذلك علموا ولا تعتفوا، أقنعه، وبلن، ووضح .. بالطبع الضرب أسرع وأسهل .. لكن الإقناع يتطلب الجهد، الإقناع والتعليم والحلم يحتاج إلى طاقة، أما إذا غضب الإنسان وضرب ابنه ففرغ ما في قلبه فارتاح .. ولكنتك لم تعلمه بل حطمته، ما بنيته بل هدمته.

وثم أباء يرتكبون خطأ أكبر واشنع مما سبق حيث يعاقب ابنه ولا يعلمه ولا يوضح له سبب معاقبته، فيقع الطفل في حيرة، والأحقاد تتضاعف، فبلن له بقولك: لأنك فعلت ذلك ضربتك، لكن من كثرة غضب الأب .. يرتكب الابن غلطاً ولكن لا يعرف أين هو الغلط .. فيأتي أبوة ويضربه ضرباً مبرحاً ومن شدة غضبه يبقى ساكناً ولا يقول لماذا ضربه .. هذه واحدة.

الشعور بالنقص مرض اساسه توبيخ الاهل الطفل امام الناس

ورد في الأثر: أن الإنسان بنيان الله، وملعون من هدم بنيان الله فالأب حينما يتهم ابنه بأنه سارق، أو بأنه كاذب، أو بأنه شيطان، أو بأنه محتال، أو بأنه كسول، هذه الكلمات الكبيرة إذا ألقاها الأب على مسيع ابنه ولاسيما أمام إخوته، ولاسيما أمام أصدقائه، أو أمام أقربائه، هذه الكلمات القاسية، هذه

التهمة الكبيرة، هذا القذع في القول، هذا يسبب مرضاً عند الصغار اسمه الشعور بالنقص، وقد تستمر هذه العقدة، عقدة الشعور بالنقص إلى آخر عمر هذا الإنسان أن أخطر شيء يصيب الإنسان هي الفترة التي يكون فيها صغيراً، فالتحقير والتوبيخ والسباب والشتائم، وعدم مراعاة أن هذا الطفل له إخوة، ضربه وعنفه ووبخه واتهمه بتهم كبيرة وحقرة وصغرة، هذا الأب القاسي الذي ينقع غلته حينما يرى تقصيراً من ابنه لا يدري أنه حظه وهو لا يشعر.

أسباب الشعور بالنقص:

1. نوع التربية التي يتلقاها الإنسان حينما كان طفلاً صغيراً: فلذلك المرض من الأمراض النفسية التي كثيراً ما يصاب بها الأبناء هو الشعور بالنقص. الشعور بالنقص أحد أكبر أسبابه الآباء والمربون.. هناك معلومون كلهاهم قاسية جداً فأقل كلمة تذكر أمام رفاقه - حمار - توبيخ وتعنيف وتحقير، ولطم، وضرب، وكل، هذا الطفل الذي يتلقى كل هذا يشعر بأنه تافه وأنه لا قيمة له، فماذا قال النبي عليه الصلاة والسلام قال: الشرف معوان.

عندما تجعل للإنسان قيمة، وتشعره أنه ذو قيمة، وأنه ابن عائلة كريمة، وتقول له: والدك كان رجلاً عظيماً، حينما تبث في روح هذا الطفل الصغير أنه ذو قيمة.. هذا الشعور بأنه ذو قيمة يردعه عن أن يسقط، ويردعه عن أن يفعل الفواحش، ويردعه عن أن يسرق، أنا أرى أن حديث النبي عليه الصلاة والسلام حينما قال: الشرف معوان، خير موجه نحو المكارم والفضائل، فالهربي الحكيم يستعين على تربية أولاده ببث معنويات عالية لهم، ببث الثقة في نفوسهم، باحترامهم، هذا الذي يرفع من قيمة الابن.

لذلك إذا كذب مربية سماء كذاباً، وإذا لطم أخته مربية سماء شريراً، إذا كان أخذ من أخته حاجة سماء محتالاً، وإذا أخذ من جيب أبيه شيئاً سماء سارقاً، إذا تقاعس عن تأدية عمل سماء كسولاً، مباشرة يناديه تعال يا كسول. الكسول والمحتال والسارق وما إلى ذلك، الآباء الجاهلون يسببون لأولادهم عقداً نفسية وأمراضاً لا يعلمها إلا الله، وهذه العقد والأمراض قد ترافقهم طوال

حياتهم ، يقول لك : عمرى ثمانون سنة وعندى مرگب نقص .. أسبابه نوع التربية التي تلقاها حينما كان طفلاً صغيراً.

2. محاسبة الابن أمام الناس :

الشيء الثاني : أنَّ هذا الطفل الصغير إذا قمت بتوبيخه على انفراد شيء ، وإذا وتبخته أمام إخوته شيء آخر ، وإذا وتبخته على انفراد شيء ، وإذا وتبخته أمام أقربائه شيء آخر ، وإذا وتبخته على انفراد شيء ، وإذا وتبخته أمام الجيران شيء آخر ، هذا الذي يحيط به .. كل إنسان له شعور بالأهمية ، كل إنسان يحرص على سمعته ، على مكانته ، على شخصيته .. فالأب الحكيم لا يحاسب ابنه إلا فيما بينه وبينه أى على انفراد.

فالأب الحكيم يحفظ لابنه كرامته ، ومكانته أمام الصغار ، فأنت كأب كبير تقول إن هؤلاء رفاق ابني كلهم صغار مثله أعمارهم ست سنوات أو ثمان فإذا غلط غلطة فيضربه ويعتقه أمامهم .. أتعرف أنك قد أحدثت جرحاً لا يندمل ؟ ولا في أكثر من خمسين وعشرين سنة ، قمت بضربه ولطبه أمام رفاقه فليس له قيمة بالمرّة عنده ؟ فكم من أب يفعل هذا ، فالتعنيف والضرب والسباب هذا يعد عملاً سيئاً جداً ولكن هذا يتضاعف أضعافاً متضاعفة فيما لو فعلته أمام أصدقائه ورفقائه وجيرانه وأقربائه .. هذه هي النقطة الثانية .

3. الدلال المفرط للابن يسبب شعوراً بالنقص :

العامل الآخر للشعور بالنقص ستفاجؤون به ، يوجد عامل آخر على نقیض الأول - الذي بسببه يصاب الطفل من الشعور بالنقص بسبب الضرب والركل والطم والشتم والتوبيخ والتعنيف - وهو الدلال المفرط ، فالدلال المفرط يسبب شعوراً بالنقص .

دوماً أو قلماً نكلف الطفل بعمل ، ونبادر بتلبية طلباته ، لا نحمله مسؤولية ، ينام لوقت الظهيرة ، المهم أن يكون مرتاحاً ، وتأمين حاجات البيت كلها تقع على عاتق الأب . أى لا نكلفه بعمل ، ولا بالاستيقاظ باكراً ، ولا بأداء عمل ولكن فقط أن يرتاح .

الدلال الزائد يجعل الابن مكروهاً ومنبوذاً في المجتمع :

نقطة مهتة الفت انظاركم اليها ذات مزة معاوية بن أبي سفيان، فجاء غلام فغمزة وهو في المسجد، فقال له وقد كان كثير الذكاء : خذ الرهن يا غلام . يبدو أنه توجد مراهنه على حلم معاوية، فهذا الطفل غمز أمير المؤمنين ولم يحدث له شيء ، وقد أعادها مع خليفة آخر فقتله، فقالوا: حلم معاوية قتل الغلام . فالذي قتل الغلام ليس الخليفة الثاني بل الأول هو الذي قتله عندما تساهل معه.

تارة تجد ابناً يصعد فوق طقم جديد من الأرائك (كنباتات بمخاضه) والأب لم يتكلم ولا أى كلمة وكذلك الأم، فهو مدلل، فلو ذهب لزيارة بيت آخر كبيت خالته أو عمته ووقف على الطقم ، فيصبح بسبب دلاله مكروهاً ، فإذا أردت أن تجعل ابنك مكروهاً ومحتقراً ومنبوذاً فقم بتدليله، أمّا إذا وجدت التربية البيتية الحازمة وعرف حدوده، وما يجوز فعله وما لا يجوز فهذا هو الطريق، يوجد كثير من الآباء في البيت أطلقوا لابنهم كلّ الصلاحيات، فيظن أن كل بيت مثل بيت أبيه، فيقوم بإتلاف وتكسير كل ما حوله، فهل يكرهه الناس ؟ لا بل يكرهون الأب من أجل ابنه ويكرهون كل زيارتهم، فمن يحب أن يجعل ابنه منبوذاً ومكروهاً محتقراً فليدلل ابنه .. فيعوده للنوم لمنتصف النهار ولا يعود على تحمّل المسؤولية ولا يكلفه بتأمين غرض من الأغراض .. فقد آمن له كل شيء فأصبح عضواً فاشلاً في المجتمع لم يعمل له شيئاً.

ضرورة تعويد الطفل على تحمّل المسؤولية :

بعض الآباء يغالون في حب اولادهم، هذا الحب يسبب لابن مرضاً نفسياً الا وهو الشعور بالنقص .

فإذا لم تعلّمه ولم تجعله يمارس عملاً ما ولم تحمّله أى مسؤولية ولم تكلفه بشيء ، ولم يتعود على الخشونة .. ولكن فقط قد تعود على الرفاه والنوم والأكل والشرب وجميع طلباته تستجاب .. هذا الإنسان ضعيف جداً ولا يستطيع عندئذ أن يتحمّل المسؤولية فيشعر أنه دون الناس . في بعض الأحيان

يقولون لك : إن هذا الطفل يتيم وبالتعبير العامي (مجرد)، فإذا أُتيح له أن يبذل جهداً كبيراً في صغره فيحضر الأكل لإخوته ولأسرته فهذا يعطيه دروساً كثيرة جداً.

بعض الأشخاص دخلوا في عش الزوجية وليس في وسعه شيء حتى شراء مستلزمات رفيقة دربه من الأسواق، ويوجد أشخاص من سن مبكرة أبائهم وأمهاتهم حملوهم المسؤولية.. فالبنت المدللة زوجة سيئة جداً فلا تنجح في زواجها، أما البنت التي تعلمها أمها على إدارة المنزل وعلى الطبخ وعلى تأمين حاجات البيت بشكل دقيق تنجح في زواجها، فالأب الذي يدل أولاده هو يحبطهم دون أن يشعر.

السباح للاولاد بل تكليفهم ببعض المهام:

سلفنا الصالح لم يكونوا على الهام بعلم التربية، بالرغم من ذلك كانوا موجهين لعلماء التربية اليوم، فخير برهان لذلك توفر وسائل تربوية ناجحة جداً. أمّا الآن نجد الجيل المعاصر يوجد عندهم وعي تربوي ودراسات تربوية ولكن لا تفقد التربية الصحيحة اعنى التربية المطلوبة شرعاً، بل تسيئاً، أى إذا لم يدرس الولد فلا شيء عليه وغير مهم، وإذا رسب لا يبألون - ويقولون : في السنة القادمة ينجح.. فتجد رفاقه حصلوا على أعلى الشهادات وأصبحوا أطباء وهو من ورائهم، فيكبر أصدقاءه ويتسلمون أعمالاً ويصبح لديهم دخل ومكانة اجتماعية وهو من وراء الناس، فعلى من ينقم؟ ينقم على من أهمله وقام بتدليله، فالدلال المفرط ماذا يسبب؟؟ الشعور بالنقص ومن أسباب الشعور بالنقص: القسوة ونقيضها وهو الدلال، فأحسّ وسط بين طرفين.. القسوة والدلال.

يوجد أباء وأمهات أحدهم لا يسمح لابنه أن يقوم بعمل أبداً.. ويقول له : إنك لا تعرف اتركه. لا يعرف!! ولن يعرف بالتالى طوال حياته. فلا بد من أن يوظن الأب نفسه من أن ابنه ممكن أن يخطأ، فإذا اخطأ وأصلحت له غلطه هذا افيد له مليون مرة من أن يظل جاهلاً لا يعرف شيئاً.

تكليف الابن بمهمة وتوضيح وتعديل خطئه:

قلت لاحد الاخوة هناك من لا يخطئ ابدا او بتعبير آخر معصوم؛ فقال لي: هو النبي صلى الله عليه وسلم. فقلت له: لا.. لم أقصد ذلك، فما قلته هذا موضوع آخر، واعنيمن الذي لا يخطئ الذي لا يعمل، فكأن من يعمل لا بد وان يخطئ.. والخطأ بالعمل شيء طبيعي جداً.. فأقول: ليس العار أن تخطئ وتغلط.. بل العار أن تبقى مخطئاً، ليس العار أن تجهل.. العار أن تبقى جاهلاً... كل ابن آدم خطأ وخير الخطائين التوابون.

وظن نفسك واجزم وتيقن أن ابنك لا بد وان يغلط.. أرسلته ليحضر أغراضاً فانتقى أسوأ خضارٍ وبأغلى الأسعار.. فقل له: هذه غالية يجب أن تنتقيهم، واعلمه ان أسعار السوق أقل من ذلك، أمّا أن تخاف أن يغلط فلا تكلفه فبالتالي لن يتعلم في حياته شيئاً.. اذن لا بد أن تكلفه، وتبين له وتتحمل غلظه لكي يتعلم.

علاج ظاهرة الدلال المفرط من خلال:

1. إيمان الابوين بالقضاء والقدر:

من علاج ظاهرة الدلال المفرط أن يتعقّب الوالدين بعقيدة القضاء والقدر، فيخاف الأب أن يمرض ابنه أو يرحل، فأنت آمن بالقضاء والقدر والله عزّ وجلّ هو الحافظ، يقولون: إنّه في يوم القيامة يقول ربنا عزّ وجلّ لعبده من عبده: عبدى أعطيتك مالاً فماذا صنعت فيه؟ فقال: يا رب.. لم أنفق منه شيئاً مخافة الفقر على أولادى من بعدى. قال: ألم تعلم بأنى أنا الرزاق ذو القوة المتين؛ إن الذى خشيته على أولادك من بعدك قد أنزلته بهم. ويقول لعبده آخر: عبدى أعطيتك مالاً فماذا صنعت فيه؟ يقول العبد: يا رب أنفقته على كلّ محتاج ومسكين، لشقتى بأنك خيرٌ حافظاً وأنت أرحم الراحمين. قال: يا عبدى أنا الحافظ لأولادك من بعدك. (المصدر)

الاعتماد والتوكل على الله:

إذا سافر احداً فلا يتردد... وليقل بتوكل: اللهم أنت الرفيق في السفر

والخليفة في الأهل والمال والولد . فانه هو الحافظ ولا بد من التوكل عليه. فيخاف أن يكلفه أو أن يبعثه لمشوار أو يرسله وحيداً .. الخوف ضروري؛ ولكن يوجد خوف مرضي

فانه عز وجل قال: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (22) لَيْكُنْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (23)

أول شيء ترسيخ عقيدة القضاء والقدر في نفوسنا جميعاً حتى يرتاح الإنسان من الوسواس ومن الخوف والدلال المفرطين يرتاح منه.
2. التدرج في التأديب:

شيء آخر .. التدرج في التأديب والتعزير، فمثلاً إذا كان الابن يصلح بالنصح فيجب أن لا تهجرة، وإذا كان يصلح بالهجران فيجب أن لا تهربه وإذا يصلح بالضرب فلا تطرده من البيت، فيجب أن تتدرج .. يوجد أباء لأتفه سبب يقوم بطرده نهائياً من البيت، إذا كان ينتصح معك فالنصح أولاً .. فالنصيحة أولاً، والهجران ثانياً، والضرب ثالثاً، والطرد رابعاً.

الكف عن عقوبة الطرد من المنزل:

لا اوافق على هذا العقاب إطلاقاً لا سيما في هذا العصر وخاصة في ربوع باكستان، واعتبر أنني ولي أمر يلجأ إلى طرد ابنه أو احداً من رعيته من المنزل لانحرافه، مثلهم كمن يطفى النار بالزيت. فكثير من الناس يرحبون هذا المطرود، ويدلونه بل يجرّونه الى سائر الانحرافات والانحلال، ويستغلون تشوّده .. هذا كلام دقيق ولا سيما في هذه الأيام .. عقوبة الطرد من المنزل لا يمكن أن تكون مقبولة، لأنّ مردّة وعواقبه خطيرة للغاية.

في الايام السالفة كان الناس مترابطين متكاتفين، متواخين، مساندين، موازين، حيث ثم من يرذّة إلى أبيه ويعظه، ويرشده، ويأخذ بيده، بينما في الوقت الراهن هناك من يستقبله وينزل له عراقيل ارتكاب المنكرات والمحرّمات والفواحش والسرقات .. الخ بل ينتظرة بفارغ الصبر، فأنا أعرف رجلاً طرد ابنه

فانضمم إلى مجموعة من الأصدقاء ولكتها منحرفة، أى عصابة سرقة، فكلفوه أن يقف في مكان ليراقب الطريق، وقاموا بسرقة بيت، وعندما حُكموا بمحكمة ميدانية ذكروا اسمه معهم.. والآن قدمر عليه ست سنوات وهو مسجون.

نتج هذا من طرد الأب لابنه من المنزل وانضمامه لأصدقاء السوء ودلوه على السرقة وأعطوه دوراً من أدوار السرقة بأن يراقب الطريق وهم يسرقون البيت ولم يعطوه شيئاً وعند التحقيق ذكروا اسمه فحبس معهم ست سنوات محكمة ميدانية.

فهذا الكلام أعيد مرة ثانية.. فمها غضبت، ومها أساء الابن، فتطرده من البيت فهذا شيء غير معقول إطلاقاً، فالبيت مأوى له، فإذا أردت أن تعاقبه فليكن بالبيت.. فالتدرج في تأديب الولد بالنصح أولاً والهجران ثانياً والضرب ثالثاً طبعاً غير المبرح.

3. ترويض الصغار وتعويدهم على الخشونة والاعتماد على الذات:

الشيء الثالث الذي هو علاج لموضوع الدلال المفرط التعامل بالخشونة تارة وإلى هذا يدل ما روى عن شعبة، عن قتادة، قال: سَمِعْتُ أَبَا عُمَانَ يَقُولُ : أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ وَنَحْنُ بِأَذْرِيحَانَ مَعَ عُثْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ: أَمَا بَعْدُ فَأَنْزَرُوا وَارْتَدُّوا، وَانْتَعِلُوا وَارْمُوا بِالْخُفَّافِ، وَاقْطَعُوا الشَّرَاوِيلَ، وَعَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعِيمَ وَزَيِّ الْعَجَمِ، وَعَلَيْكُمْ بِالشَّمْسِ، فَإِنِهَا خَمَامُ الْعَرَبِ، وَانْحَشَوْشِنُوا وَانْحَلُّوْلِقُوا وَارْمُوا الْأَغْرَاضَ، وَانْزَرُوا، وَالتَّبِيُّ نَهَانَا عَنِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا: أَضْبَعِيهِ وَالْوُسْطَى وَالسَّبَابَةَ ، قَالَ: فَمَا عَلِمْنَا أَنَّهُ يَعْنِي إِلَّا الْأَعْلَامَ.

فالوليأ الامور الاذكيأ يعوّدون أبنأهم على الطعام الخشن في بعض الأحيان، فتارة يتناولون ما يتوفر في البيت، فماذا يحدث؟

وقد روت كتب السيرة أن سيدنا خالد بن الوليد رضى الله عنها أمسك ضباً وأكله لهاذا؟ والنبي نظر إليه وقال: خالد سيف من سيوف الله.. وهو يأكل الضب ليعوّد جنوده على الأكل الخشن في الصحراء في الفتوحات.

فيجب أن يتعوّد الرعية على شظف العيش، فالخشونة تربّي النفس

وتزكيتها وتنميتها وتعلوها. والغنى مع الجهل يفسد النفس .. نحن لسنا ضد التوسع في الرزق، فاطعم واسقي ولكن من حين إلى آخر يجب أن يعرف الطفل بوجود جائعين، بعض الناس يأكلون قطعة من الخبز مع كأس من الشاي في الظهيرة، وبعضهم لا يتناولون الفواكه إلا في الشهر مرة والبعض الآخر الحلو عندهم علبة من - الراحة فقط - فعود ابنك على الاخشوشان ولو كنت غنياً، لأن البخشوشن تجد نفسه سوياً.

الاخشوشان والثقة بالنفس من وسائل معالجة الشعور بالنقص:

الوضع المادي لا يمتنع، كما قيل: "الايام دول"، فإذا كان قد عود أهله على الرفاه الزائد، والعيش الرغد، فلا يخلو من احتمالين .. إما أن يأكل مالا حراماً، أو أن يمالئ السلطان .. أما إذا كان قد عود نفسه على الخشونة فهذا هو دخله، فإذا أراد الإنسان أن يرقه أهله عن طريق المال الحرام، أفسدهم وأفسد نفسه وهو لا يشعر، حيث روى عنه صلى الله عليه وسلم ((إتاكم والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعين))

((علّموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على

ظهور الخيل وثباً))

أي أن الاخشوشان والثقة بالنفس من وسائل معالجة الشعور بالنقص الذي أساسه الدلال المفرط.

الله عز وجل جعل حياة الأنبياء خشنة:

لم يبعث نبي الا ورعى الغنم كما قال عليه السلام "ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم .." نعم كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة. نبي سيد الخلق، أمام الانبياء والرسول جعل الله عز وجل له حياته خشنة .. رعى الغنم في بطحاء مكة. والنبي عليه الصلاة والسلام كان ينقل الحجارة مع غلمان في مكة أي أعمال شاقة شاقة، وكان يبني أي يقوم بأعمال البناء: ((لما شب صلى الله عليه وسلم وبنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة مع أشرف قريش لبنائها، فقال العباس لرسول الله اجعل إزارك على عاتقك من

الحجارة، فالنبي استحيا من الله أن يكشف عن جسده، فقال: إزارى إزارى.. فشد عليه إزاره وقال: إني نهيت أن أمشي عرياناً))

النبى الكريم رعى الغنم ونقل الحجارة وسأهم بالبناء:

وقد سافر النبي عليه السلام من مكة إلى الشام قبل البلوغ على جمل. فالنبي سافر قبل أن يبلغ.. وسافر أيضاً بعد البلوغ في تجارة للسيدة خديجة كشرىك مضارب، وكان قد سافر قبل أن يبلغ مع عمته أبي طالب. هذا ان دل على شيع فأنما يدل على خشونة حياته عليه السلام، من رعيه الغنم، ونقل الحجارة، والمساهمة في البناء والتشييد، وسافر قبل البلوغ سافراً شاقاً، وكما هو معلوم ان السفر قطعة من العذاب.

روت كتب السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم استحلف باللات والعزى وهو صبي فقال للمستحلف: لا تسألني بهما شيئاً، فوالله ما بغضت شيئاً بغض لهما.

. وشارك في الحرب وهو دون الحلم .. فقد روت كتب السيرة أنه عليه الصلاة والسلام كان ينبل لأعمامه في حرب الفجار، أى يعطى لهم النبل أثناء الحرب، وكان يقول: "أدبني ربى فأحسن تأديبى".

4. البفاضلة بين الأولاد من أكبر أسباب الشعور بالنقص:

من معالجة الشعور بالنقص .. أحد أكبر أسباب الشعور بالنقص البفاضلة بين الأولاد، لا شك بوجود ابن ذكي وآخر أقل ذكاءً، أو ابن وسيم وابن أقل وسامةً، ابن اجتماعي - أى بهلول - ابن انطوائي، فالأب العاقل المؤمن لا يفرق بين أبنائه، لأنه لو أهمل الأقل ذكاءً أو أهمل الأقل وسامة فقد سبب له بهذا الإهمال مرضاً نفسياً خطيراً وهو الشعور بالنقص.

فلذلك يقول عليه الصلاة والسلام: "رحم الله والداً أعان ولده على بزة"

لزوم التسوية بين الابناء:

من قدرة الله سبحانه وتعالى انه فضل احداً على الآخر كما قال تعالى: "ورفعنا بعضهم فوق بعض..."، فملكة الاولاد تختلف وتباين، قد يكون احد

الاولاد كيس، والاخر دونه، أو ولد متفوق في دراسته، والاخر غير ذلك، أو ولد جميل الصورة والخلق، بينما الآخر به عاهة .. فإذا كان الأب مؤمناً فلا يمكن أن يشعر الأدنى أنه أدنى أبداً.

يقول عليه الصلاة والسلام: "رحم الله والدأ أعان ولده على بزة". ويقول عليه الصلاة والسلام: "ساووا بين أولادكم في العطية".

((عن النعمان بن بشير أنه قال إن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "إني نحت ابني هذا - أعطيته - غلاماً كان لي فقال عليه الصلاة والسلام: أكُلْ ولدك نحت مثل هذا؟ قال: لا. قال: فأرجعه".

وفي رواية: قال عليه الصلاة والسلام: أفعلت هذا لولدك كلهم؟ قال: لا. قال: اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم. فرجع أبي فردت تلك الصدقة".

وفي رواية: "يا بشير، ألك ولد سيوى هذا؟ قال: نعم، قال: أكلهم وهبت له مثل هذا؟ قال: لا، قال: فلا تُشْهِنِي إِذَنْ، فإني لا أشهد على جور"، ثم قال: أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْيَوْمِ سِوَا؟ قال: بلى. قال: فلا، إِذَنْ سِوَا بَيْنَهُمْ فِي الْعَطَاءِ".

فكل منا يريد ويأمل ويتطلع الى بر الاولاد فعلياً ان نسوى ونعدل بينهم في التعاملات بصرف النظر عن نوعيته.

الأب العاقل لا يفرق بين أولاده أبداً:

يوجد ما هو أدنى من ذلك: ((رجل كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه، وجاءته بنت له فأجلسها بين يديه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 'ألا سويت بينهم!!!، فقد قبل الابن ولم يقبل الابنة، لم تسو بينهما؟'.

هذه دقة ملاحظة فأحياناً لا ينتبه الشخص .. عنده ولدان ودخل إلى البيت فحمل أحدهما وقبّله وقال للثاني: أهلاً يا أباي .. لم هذا التفرقة في ابداء الحب؟ .. كان على الاب تقبيلهما، وعلى هذا الغرار في بقية التعاملات، وإلا غرزت وتجزرت فيه مشكلة الشعور بالنقص.

فمثلاً إذا كان الأب يريد أن يأتيه الذكر فرزقه الله بالأُنثى، فأهمل الأب الأُنثى، فما ذنبها؛ هل هي التي خلقت نفسها أُنثى؛ ليس لها أى ذنب في ذلك. أو الابن معه عاهة فما ذنبه؛ بالعكس فصاحب العاهة يستدعى كُلَّ الشفقة.. طيب ابن أقل ذكاء ليس متفوقاً بل محدود فماذا تفعل هل تحظبه؛ وابن أقل وسامة، ابن ليس اجتماعياً، الأب العاقل لا يفرق بين أولاده أبداً.

أرجو الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الحقائق المستنبطة من نصوص القرآن والسنة الصحيحة، منهجاً لنا في تربية أولادنا، وأن يكون هذا الدرس مترجماً في البيوت إلى ممارسات يومية، وقلماً يوجد أب ليس عنده أولادٌ.

المراجع:

- ١- الكهف: 46
- ٢- المصافات/ 101
- ٣- الروم/ 21
- ٤- صحيح مسلم، للنيسابوري - ج 4/ ص 175، عن مكتبة شاملة
- ٥- كنز العمال - ج 26/ ص 6، عن مكتبة شاملة
- ٦- سنن النسائي الكبرى - ج 1/ ص 362، عن مكتبة شاملة
- ٧- مجمع المزيروا ندو مبعا لقوائد لنور الدين الهيثمي - ج 1/ ص 341، عن مكتبة شاملة
- ٨- سنن ابن ماجه باب فى الايمان
- ٩- شعب الايمان للبيهقي-
- ١٠- صحيح مسلم، للنيسابوري - ج 6/ ص 109، عن مكتبة شاملة
- ١١- كنز العمال - ج 14/ ص 64، عن مكتبة شاملة
- ١٢- صحيح البخاري - ج 5/ ص 2324
- ١٣- رواه مسلم عن معاوية بن حكم السلمي
- ١٤- السنن الكبرى للبيهقي، 2/ 507
- ١٥- أخرجه البخاري عن أبي هريرة
- ١٦- روى البخاري ومسلم عن عائشة
- ١٧- رواه مسلم عن عائشة

- ١٨- رواه مسلم عن جرير بن عبد الله
- ١٩- سنن الترمذي - ج ٤ / ص ٧٠، عن مكتبة شاملة
- ٢٠- سورة الحديد: آية ٢٢، ٢٣
- ٢١- ٥٤٣٠ رواه ابن حبان في صحيحه حديث رقم
- ٢٢- مسند أحمد مخرجا، ٢٨/ ٢٧، عن مكتبة شاملة
- ٢٣- روى الإمام أحمد وأبو نعيم عن معاذ بن جبل
- ٢٣- رواه البيهقي عن عمر
- ٢٥- مشكاة المصابيح للتبريزي - ج ٢ / ص ١٧٤، عن مكتبة شاملة
- ٢٦- رواه البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله عن مكتبة شاملة
- ٢٤- صحيح البخاري، ٤/ ٥٨، عن مكتبة شاملة
- ٢٨- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ١/ ٣٦٧، عن مكتبة شاملة
- ٢٩- وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ١/ ٢٩٨، عن مكتبة شاملة
- ٣٠- المصنف - ابن أبي شيبة - ج ٢١ / ص ١٩٠، عن مكتبة شاملة
- ٣١- الزخرف / ٣٢
- ٣٢- المصنف - ابن أبي شيبة - ج ٢١ / ص ١٩٠، عن مكتبة شاملة
- ٣٣- سنن سعيد بن منصور، ١/ ١١٩، عن مكتبة شاملة
- ٣٣- أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير، عن مكتبة شاملة
- ٣٥- صحيح مسلم، ٣/ ١٢٤٢، عن مكتبة شاملة
- ٣٦- صحيح مسلم، ٣/ ١٢٤٣، عن مكتبة شاملة
- ٣٤- مسند البزار = البحر الزخار، ١٣/ ٤٥، عن مكتبة شاملة

